

بحار الأنوار

[148] ثم اعلم أن منافع الجبال كثيرة: منها كونها أوتادا للارض كما مر ; ومنها أن انبعاث العيون والسحب المستلزمة للخيرات الكثيرة منها أكثر من غيرها ، بل لا تنفجر العيون إلا من أرض صلبة أو من جوار أرض صلبة ، كما قال في الشفاء: إذا تتبععت الاودية المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر المعدنية منها ومنها إنباتها النباتات الكثيرة والاشجار العظيمة ، ومنها المغارات الحادثة فيها فإنها مأوى الحيوانات بل بعض الناس. ومنها كونها أسبابا لاهتداء الخلق في طرقهم وسبلهم ، ومنها اتخاذ الاحجار منها للارحية والابنية وغيرها ، إلى غير ذلك من المنافع الكثيرة التي تصل عقول الخلق إلى بعضها وتعجز عن أكثرها. قال الصادق عليه السلام في خبر التوحيد الذي رواه عنه المفضل بن عمر: انظر يا مفضل إلى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة إليها ، والمنافع فيها كثيرة: فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج ، فتبقى في قلالها لمن يحتاج إليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام ، وتنبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت منها في السهل ، وتكون فيها كهوف ومقائل للوحوش من السباع العادية ، ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء ، وتوجد فيها معادن لضروب من الجواهر ، و فيها خلال اخرى لا يعرفها إلا المقدر لها في سابق علمه. بيان: " المقائل " كأنه من القيلولة ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة من الغيل وهو الشجر الملتف ، وفي بعضها " معاقل " جمع معقل وهو الشجر الملتف (1). الفائدة الرابعة: قالوا في علة حدوث الزلزلة والرجفة: إذا غلظ البخار و بعض الادخنة والرياح في الارض بحيث لا ينفذ في مجاريها لشدة استحصالها (2) و تكاثفها اجتمع طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الارض ، وربما اشتدت الزلزلة _____ (1) كذا في جميع النسخ ، والظاهر انه سهو القلم ، فان المعقل بمعنى الملجأ و مكان عقل الابل والجبل المرتفع ، والمناسب للعبارة هو " معاقل " بمعنى الملاجئ ". (2) أي استحكامها .